خطبة: التمييز والتمايز في القران

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

التمييز والتمايز موضوعٌ يتجلّى بوضوح في القران الكريم ، وسياقٌ قرانيٌ تتعدد أساليبُه ومقاصدُه في ثنايا سوره وآياته ، التمييز بين الكفر والايمان وبين المؤمنين والكافرين ، وبين المهتدين والضالين ، وبين المسلمين والمجرمين ، وبين اصحاب الجنة واصحاب النار ،،

وهذا التمييز والتمايز القراني له مقاصده الايمانيةِ والتربويةِ والدعوية ، فتكرارُه وتعدُّد ِصوره يرسّخ الايمانَ وحقيقتَه ،ويجلّي ثمراتَه ودلائله في قلوب المؤمنين ، ويزيلُ التردّد والشكوكَ و يدرأ الغموضَ ان يتسرّب للنفوس ، ويقطع دابر الشيطان بوساوسه وإغراءاته وشبهاته ،

كما أن هذا التمييزَ والتمايزَ يصدعُ بالحجج الباهرةِ والادلةِ القاطعة في مواجهة الكفر والظلم ، وقطعِ دابر الفساد والاضلال ،كما أنّ تكرارَ هذا التمييز والتمايز في مآل كلِّ فريق يسكبُ الإطمئنان َوالسكينةَ والاستبشارَ في قلوب المؤمنين والمهتدين والمصلحين ، ويشعلُ الوعيدَ والتهديدَ والاضطرابَ في قلوب الكافرين والضالين والمفسدين ،،

ولنتأمل عباد الله هذه الايات الكريمات ونتدبّر ملامح التمييز والتمايز في هذا السياق القراني البديع ،،

قال تعالى " أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (22) (تبارك)

قطعا من يمشي سويا على صراطٍ مستقيم هو أهدى وأرشد سبيلا ، والسؤال في الاية ليس للاستفسار بل للتقرير والقطع ،

وقال تعالى " ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (29)

لايستوي من يؤمن بالله ويوحدّه ويعبده و المشرك الذي يتخذه الهةً اخرى ،فمآل الموحد أمناً وأمانا واطمئنانا ، ومآلُ الاخر قلقا ً وتشككا واضطرابا .

وقال تعالى في التمييز والتمايز بين الايمان والكفر

" وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۖ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (22)

فتأملّوا ، أثابكم الله ، كيف عدّدت هذه الاياتِ صورا للتمييز والتمايز بين حقيقة الكفر وحقيقة الايمان ، فهما كالعمَى والإبصار ، وكالظلمات والنور ، بل وفي الحقيقة كالفرقِ بين الموت والحياة .

اما عن مآل كلِ فريق ، فالتمايز والتمييز واضح جدا في وعده للمؤمنين والمتقين والمحسنين بالمغفرةِ والرضوان ووعيده للكافرين والفجار والظالمين بالعذاب والنيران ، قال تعالى " أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21 الجاثية)

وقال جلّ وعلا " إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (34) أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36)(القلم)

لايستوي مآلُ المسلمين ومآلُ المجرمين بل لا يظن من له عقل انهما يستويان ؟

وقال تعالى " لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20)

وقال تعالى " وحوه يومئذ ناضرة إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (24) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (25) ( القيامة)

وقال تعالى " وجوه يومئذ مسفرة ضاحكةٌ مستبشرة(39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40)ترهقها قترة (41) (عبس)

هكذا يتميّز مآل المؤمنين عن غيرهم ،،

جعلنا الله وإياكم ممن عاقبته للجنان والرضوان ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

اعلموا أنّ التمايز والتمييز يكون بين المؤمنين أنفسهم كذلك ، في اختلاف مراتبهم ومنازلهم في العلم والعمل والجهاد والانفاق ،

قال تعالى " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32فاطر)

وقال تعالى :

"…قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (9 الزمر)

وهكذا تتوالى الايات ، عباد الله ، لتبقى جذوة التنافس بين المؤمنين مشتعلة ، وهممهم متوقدة ، لنيل اعلى الدرجات والفوز بأعلى المراتب ، كيف لا وهم يقرأون قولَه تعالى " والسابقون السابقون أولئك المقربون "

فلنتق الله عباد الله ولنتدبّر كتاب الله وليكن منهجاً للحياةِ لنا ولأهلينا، وحصنا لنا ولهم من نزغات شياطين الجنِّ والإنس من دعاة زخرف القول غرورا .